

بحار الأنوار

[53] لا مقام لي معكم أكثر من يومي هذا ، وغدا " توسدونني التراب (1) ، فبكى القوم بكاء " شديدا " وعلموا أنه مفارق الدنيا ، ولم يزالوا يشاهدونه (2) حتى طلع الفجر الاول ، فاشتد به الامر ، فقال لهم: اقعدوني وسندوني وآتوني بدواة وقرطاس ، فأتوه بما طلب ، وجعل يكتب وأصابعه ترتعد ، فقال: باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل ، جائه أمر مولاه بالرحيل ، أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجاذب ، لانه لا لأحد من الموت مهرب (3) ، وإني قد نفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسوية ، ولا تنسوا البعيدة عنكم (4) التي أخذت نوركم ، وحتوت عزكم سلمى ، واوصيكم بولدي الذي منها ، وقولوا: لخلادة (5) وصفية ورقية يبكين علي ، ويندبن ندب الثاكلات ، ثم بلغوا سلمى عني السلام وقولوا لها: آه ثم آه ، إني لم أشبع من قربها ، والنظر إليها وإلى ولدها ، والسلام عليكم ورحمة الله إلى يوم النشور ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى اصحابه ، وقال: اضجعوني فأضعوه ، فشخص ببصره نحو السماء ثم قال: رفقا " " رفقا " أيها الرسول بحق ما حملت من نور المصطفى ، وكأنه كان مصباحا وانطفئ ، ثم لما مات جهزوه ودفنوه وقبره معروف هناك ، ثم عزم عبيدة وعلمانه على الرحيل بأمواله وفيه يقول الشاعر: اليوم هاشم قد مضى لسبيله * يا عين جودي منك بالعبرات وابكي على البدر المنير بحرقة * وابكي على الضرغام طول حياتي آه أبو كعب مضى لسبيله * يا عين فابكي الجود بالعبرات صعب العريكة لابه لوم ولا * فشل غداة الروع والكربات يا عين ابكي غيث جود هاطل * أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات

(1) أي تجعلون تحت رأسي تراب قبري. (2) يساهروه خ ل وكذا في المصدر. (3) وروحي بالموت تجذب ومالاخذ خ ل وكذا في المصدر وفيه: مالاخذ منه مهرب. (4) في المصدر: البعيدة الغائبة عنكم. (5) في المصدر: لخالدة.